الافتتاحية

الغياب الإسلاميّ المذهل

الأخ عصام العطار

إنّ غياب الإسلام وغياب الحركات الإسلاميّة وغياب العناصر الإسلاميّة البارزة عن ساحة الأحـــداث المـــصيرية الكبرى في العالم العربي والإسلاميّ لَهو أمر مذهل -كما يقول عدد كبير من قرائنا فيما أرسلوه إلينا من الرسائل-

فالإسلام والحركات الإسلاميّة والعناصر الإسلاميّة البارزة غائبون عن أضعف التأثير في المواقف الرسمية ، غائبون عن أضعف التأثير في المواقف الشعبية ، غائبون حتى في مجال الفكر والكلام المجرد ، لا يكاد يُحَسُّ لأكثرهم في هـــذه الأيام التاريخية وجود ، ولا يُسمَعُ لأكثرهم في هذه القضايا المصيرية صوت ، ولا يُعْرف لأكثرهم موقفٌ أو رأي

أين هو الإسلام الآن في حياة العرب والمسلمين ؟ أين دوره الكبير المأمول ؟ أين حركاته وجماعاته ؟ أين رجاله أو الذين يدّعون أنهم رجاله ؟ ..

أين الكلمة الإسلاميّة الجريئة ؟ أين المواقف الإسلاميّة الشامخة ؟ أين آثارُ الوجود الحقيقي الفعال إن كان للعاملين للإسلام حقاً وجودٌ حقيقي فعال ..

أين آثارُ هذا الوجود على الصعيد الرسمي ؟

أين آثارُ هذا الوجود على الصعيد الشعبي ؟

أين آثارُ هذا الوجود على الصعيد المحلي والدولي ؟

أين أين آثارُ هذا الوجود ؟!!

إنّه الغيابُ المذهل -كما يقول الإخوة القرّاء- الغيابُ الذي يحسّه الإنسانُ ويراه ، ويحسُّ رهبته وعمقه وســـعته أشدّ إحساس .. إلاّ أن يكون ممن يسرحون مع الأحلام ، ويخدعون أنفسهم بالأوهام ؛ الأوهامِ التي تُبَدِّدُها أبـــسطُ نظرة صادقة واعية للواقع الذي نواجهه كل يوم

هل كُتِبَ على المسلمين يا ترى أن يعيشوا في بلادهم وعالمهم على الهامش أو هامش الهامش ؟ هل كتب عليهم أن يعيشوا خارج إطار الزمن والأحداث الكبرى ، وخارج إطار التأثير في الزمن وأحداثه الكبرى ؟

هل انحصرت مهمةُ المسلمين في هذا الواقع الجاهلي الفاسد بالفروع والجزئيات ، حَبسوا أنفسَهم فيها ، وحدّدوا أهدافهم وآفاقَهم بها ، ترتفعُ أصواتُهم في كلّ مكانٍ من أجل هذه الجزئيات والفروع : هذا فلمٌ سينمائي فاسد ، وهذا موظف صغير مرتشٍ ، وهذه سِلعة تباعُ بضِعفِ الثمن .. ولا ترتفعُ أصواتُهم بنفس العدد وبنفس الحماسة والمدى وبنفس الجرأة والقوة في القضايا المصيرية الكبرى

ولقد قبل أكثرُ المسلمين الواقع الجاهلي الفاسد بأُسُسِهِ وأركانه ، وجذورِه الضاربةِ في أرض الباطل والضلال ، وعارضوه معارضةً سطحية في بعض الأجزاء والفروع ، مُتهيِّبينَ أشدَّ التهيّب أن يَقْربوا الأسُسَ والجذور والأركان

ولقد خضع أكثر المسلمين لبعض حكامهم أو المتحكمين فيهم في أمور كبيرة خطيرة خرجوا فيها عن حكم الله عزَّ وجلَّ ، وخانوا بها مصلحة الأمة والبلاد ، وعارضوهم في أمور صغيرة لا تقدم ولا تؤخر ، ولا تجر على من يعارض فيها أذى في أكثر الأحوال ، وبخاصة عندما تكون هذه المعارضة مع الولاء الأصلي ومع السمع والطاعة واللف والدوران .

الحكمُ في بلادنا الآن لغير الإسلام !

والمعارضةُ في بلادنا الآن من غير المسلمين !

يتكلّمُ حكامُنا فإذا أكثرهم أمريكي أو روسي ، وغربي أو شرقي ، أو شيء آخر غير هذا وذاك ولكنه لا يصدر عن الإسلام

ويتكلم المعارضون للحكام إذا هم كالحكام حرباً للإسلام ، أو بعداً عن الإسلام ، أو إهمالاً للإسلام .. فأين أين هو في حياتِنا الإسلام ؟!

إنّنا نناشدُ المسلمين جميعاً أن يواجهوا بصدقٍ هذه الحقيقةَ الفاجعة ، وأن يشعروا بمسؤوليتهم عن إسلامهم وعن أمتهم وبلادهم في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة

وإنّنا لندعو العاملين للإسلام حركاتٍ وجماعاتٍ وأحزاباً وأفراداً إلى الثقة بالله عزَّ وجلَّ ، وإلى إيثار الآخرة على الدنيا ، وإلى أداء الأمانة ، وتبليغ الرسالة ، وإعلان كلمة الإسلام بجرأة ، وسلوك سبيله في مختلف الميادين وعلى كل المستويات

أيها المسلمون

الإسلام إنما يعمل عمله ، ويؤدي دوره ، برجاله الذين يؤمنون به ، ويفهمونه ، ويسلكون ســبيله ، ويعلنــون كلمته ، ويجاهدون به لاقتلاع جذور الطاغوت ، وقيادة الأمة والبلاد ، وقيادة البشرية كلها ، إلى خــيري الــدنيا والآخرة .. فإذا أنتم لم تسلكوا سبيل الإسلام ، ولم تعلنوا كلمته ، ولم تجاهدوا لانتصاره وانتصار المــسلمين بــه ، فإنّكُم تخونون الإسلام والمسلمين ، وتمكّنونَ للطاغوت وما يريده الطاغوتُ على كلِّ صعيد

ثوروا –أيها المسلمون– على أنفسكم أفراداً وثوروا على أنفسكم حركاتٍ وجماعاتٍ وأحزابا .. وارفعوا أنفسكم حقيقةً –لا أوهاماً ولا كلاماً– إلى مستوى إسلامكم ومهمتكم وعصركم ..

إنه لم يعدْ يجوز –ولم يكن يجوز– أن تَبْقوا على هامش الوجود البشري ، تُخَدِّرون أنفسكم بالأوهام ، وتُعَلِّلون أنفسكم بالأحلام ، وتُنْفِقونَ أوقاتكم وأفكاركم وجهودكم المحدودة في الصراع على الصغائر والتفاهــات ، وأنــتم جميعاً على الهامش أو هامش الهامش ، وفي الكيدِ بعضِكم لبعض من خلفِ الظهــور ووراء الكــواليس .. مُــتَخلِّينَ بالواقع والفعل أو مشغولين عن قضية الإسلام والمسلمين في هذا العصر

يا طلائع الإسلام العظيم !

وأنتم يا طلائعَ الإسلامِ العظيم ، يا طلائعَ الإسلامِ في كل مكان .. يا منْ أحسَــسْتُم مــسؤوليتَكُم ، وعــرفتُم مهمتَكم وواجبَكم ، وربطتم مصيركم ربطاً نهائيّاً بالإسلام ، وصمَّمْتُم على أن تبيعوا لله أموالَكم وأنفسكم بأن لكم الجنّة ، وعلى أن تخوضوا المعركةَ مهما كان الثمن ، وكانت الظروف

أنتم يا طلائع الإسلام العظيم .. تَقَدَّموا للقيام بالواجب في كلِّ مكانٍ وفي كل مجال .. مُدّوا أيديَكم لكــلِّ يــدٍ مخلصةٍ عاملة .. نسِّقوا جهودَكم مع كلّ الجهودِ الصادقة الواعية .. ولكن لا تتوقَّفوا أبداً بانتظار من لا يتحركون أو لا يريدون أن يتحركوا على مستوى حاجة الإسلام والمسلمين .. فلم يعد عندنا وقتٌ للتوقف والانتظار

إننا يا طلائع الإسلام العظيم .. إنّنا نرفُضُ الواقع (الإسلامي !) الراهن ، نرفُضُه من أســسه وجذوره ، نرفــضه بطواغيته ومستغليه ، نرفضه بما يُفْرِزُه من إلحاد وانحلال ، ومن تخلف وظلم ، ومن فرقة ووهن ، ومن ذلَّةٍ وخضوع ، ومن حقارةٍ وعار ..

إنّ هزائمنَا كلَّها إنما هي ثمرة مرة لهذا الواقع .. إنّ استسلامنا المخزي لإسرائيل إنما هو ثمرة مرة لهذا الواقع .. إنّ عبوديتنا للشرق أو للغرب إنما هي ثمرةٌ مرة لهذا الواقع ..

إننا نرفض هذا الواقع الراهن وندعو إلى تغييره من الأســس والجذور ، وإلى الوصــول بالمــسلمين إلى الواقــع الإسلاميّ الحقيقيِّ المنشود

ونحن –أيها الإخوة– أكبرُ من هذا الواقع ، وقادرون على تغييره بعون الله عزَّ وجلّ

نحن أكبر من هذا الواقع بإيماننا وارتفاعنا على المخاوف والشدائد والمغريات ، واستعدادنا الدائم لكل تضحية في سبيل الله عزَّ وجلّ

وليسَ يخيفُنا أبداً طواغيتُ هذا الواقع ولا مستغلوه ، ولا من يسيرون رَغَباً أو رَهَباً في ركبِ هؤلاءِ الطواغيــتِ والمستغلين

إنّ الله معنا –أيها الإخوة– مَا ذَكَرْناهُ وأخلصنا له وصدقنا معه واستقَمْنا علــى طريــق الإســلام والجهــاد .. و﴿ ... **حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۞ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٣-١٧٥]